حركات الشباب

ونصيب الشاب المصرى منها

لم تكثر وتتعدد حركات الشباب فى أى عصر من العصور بمقدار كثرتها وتعددها فى عصرنا . وقد يظن أن الفاشية الإيطالية والوطنية الاشتراكية فى ألمانيا هما السبب لهذه الحركات ، لأننا نسمع كثيرا عنها فى كل من إيطاليا وألمانيا . ولكن الحقيقة أن هذه الحركات ترجع إلى ماقبل ذلك بنحو عشرين سنة .

فإن أولى حركات الشباب وهى حركة الكشافة التى ابتدعها اللورد بادن باول قد وجدت الباعث الأول لها فى حرب الانجليز والبوير قبل نحو ٣٨ سنة . ثم ظهرت بعد ذلك حركات الجوالة ، ثم الرواد . ثم اتجهت كل أمة إلى نوع من التنظيم للشباب قد يصل إلى حد التسلح الحربى كما نرى فى أوربا الوسطى أو إلى التسلح الأخلاقى كما نرى فى الصين . ويجدر بنا أن نستقرئ هذه الحركات ونستخرج مغزاها سواء فى الأصل الباعث لها أم فى النتائج التى تنتهى اليها .

فان حركة الكشافة وجدت المصادفة الأولى التى كانت سببا لتكوينها فى الحرب الانجليزية البويرية فى أفريقيا الجنوبية . وذلك باستخدام الصبيان فى الاستكشاف أو الاستطلاع الحربى . لأن الصبى لقصر قامته كانت تخفيه الأعشاب فيستطيع أن يخرج ويمعن فى الزحف تحت ستار هذه الأعشاب حتى يصل إلى مكان قريب من قوات العدو . فيلاحظها ويرقب معداتها وحركاتها ويعود بهذه المعلومات إلى ضباط الجيش الانجليزى . ولكن لما انتهت هذه الحرب لم تقف هذه الحركة ، إذ وجد الضابط "بادن باول" أنه يمكن الانتفاع بها فى السلم أكثر من الانتفاع بها فى الحرب . ذلك أنه لاحظ فى هؤلاء الصبيان الذين استخدمهم للاستطلاع مدة الحرب رجولة وصلابة فى الأخلاق وجلدا على تحمل المشاق وجرأة فى الاقدام على الخطير من الأمور التى توكل اليهم أكثر مما يكون عادة فى صبيان المدن الذين فى أعمارهم ، ولذلك أنشأ جمعيات الكشافة فى المدن والريف ، وتفشى هذا النظام إلى جميع أقطار العالم المتمدن . وا لحضارة العصرية تطالبنا بهذا النظام أو بنحو منه . ذلك لأنها قد جعلت حياة الصبى خاوية من العمل والحركة والتفكير . اذ هو يقف منها موقف المتفرج لا العامل . يذهب الى الدار السينمائية لكى ينظر ويتفرج . ويأكل وهو لا يعرف الطبخ . ويسهر فى الليل تحت أشعة

مصباح كهربائى لم يصل بعد الى تفهم آليته. وهو ينتقل بقوة البخار أوبالقوة الكهربائية ونحو ذلك مما يجعله مخدوما لا يطالب بخدمة نفسه . فوضع بادن باول نظاما يجعل الصبى أى صبى المدينة يعود الى موقف العامل المفكر ، وينزع عن موقف المتفرج الساكن . فان الصبى الكشاف يجب أن يعرف الوقت من الشمس ، وأن يجمع طعامه من الحقل وأن يشعل النار بدون ثقاب ، وأن يقطع المسافة البعيدة بالمشى وأن يدافع عن نفسه ويتخلص مما يعترضه من ورطات وغير ذلك مما يعيد صبى المدينة الى حال صبى الريف ، بل الى حال الصبى البدوى الذى ينصب خيمته ويقوضها ويتوسم السحاب وينفرس فى الرياح ويقيس ويستنتج. وقد دخلت هذه الحركة مصر وانتفع بها صبياننا ولكننا وجدنا مع الأسف فى بعض الحالات أنها اتجهت نحو المظاهر فكان أكثر ما نراه منها موسيقاها والشكة الرسمية التى يتخذها أعضاؤها بل كنا نرى أكثر حركات الفرق الكشافة فى شوارع المدن بدلا من ان نراها فى حقول الريف وعلى حدود الصحراء .

ولكن الكشاف يجب أن يكون صبيا . فاذا تجاوز سن الصبا الى المراهقة والشباب فان حركة الكشف لن ترضيه أو تغذو نفسه ، ولذلك ظهرت حركة الجوالة ، ثم حركة الرواد لمن هم أكبر من الجوالة ، والجوال هو الذى يجول فى انحاء البلاد للانتفاع برياضة المشى أو ركوب البسكليت ، وقد ساهمت الحكومات الأجنبية جماعات الجوالة والترفيه عن أعضائها وإيجاد الخانات الرخيصة التى يمكن الجوال أن ينزل فيها ويقضى ليلته ويتناول عشاءه أو فطوره بأقل من خمسة قروش ، والعادة أن هذه الخانات تكون فى الريف فى عزبة أو قرية . وليس الخان سوى منزل صغير قد جهز بالأسرة والموائد والكراسى وكلف أحد الفلاحين المسنين تنظيفه وايجاد الطعام الساذج لمن ينزلون فيه ، وقد انتشرت هذه الخانات فى جميع أنحاء أوربا ينزل فيها الجوالون ، وطبعت النشرات والمجلات التى تبين ميزات بعض الأصقاع وتصور مناظرها الرائعة وتدل على المتاحف فى المدن الصغيرة والمبانى الأثرية فى المدن الكبيرة وغير ذلك ، والجوال بارتياده هذه الاصقاع يتعرف إلى وطنه ويحبه أكثر لأنه رأى مافيه من كنوز طبيعية ومدنية .

ثم ظهرت حركة الرواد ، وهؤلاء هم الشباب الذين تعلموا ، وحركتهم اجتماعية كما هى رياضية ، فهم يشتركون مع الجوالة فى الرغبة فى التجوال واكتساب الصحة ، ولكنهم بما عرفوه من شئون بلادهم يقومون بجهود اجتماعية للترفيه عن الفقراء وينشئون محلات اجتماعية يجد فيها أبناء الفقراء الوانا من التسلية والرياضة والتعليم ..

وقد عرفنا فى مصر هذه الحركات الثلاث أى حركات الكشافة والجوالة والرواد ، وكل مانحتاج إليه أن نسير فيها بروح الجد فنؤكد النواحى العملية فى حركة الكشافة ونقلل النواحى

التظاهرية ، ثم نعمم حركتى الجوالة والرواد بين طلبة الجامعة وتلاميذ الأقسام الثانوية فى مدارسنا ، وقد أخذت الصين بنوع من التدريب الأخلاق لشبابها يتفق وحاجتها وكذلك فعلت تركيا ، كما أخذت الهند بتدريب عملى هو الغزل والنسج ، ومن ذلك نفهم أن حركات الشباب لاتنتقل نقلا حرفيا من أمة لأخرى ، بل تخضع لظروف البيئة .

وقد أنشأ الرواد عندنا محلة فى قسم السيدة زينب للترفيه عن الفقراء فى هذا الحى الوطنى. فكانت له أعظم النتائج من حيث مساعدة الصبيان على التعلم والتدريب الجسمى ومساعدة الأمهات على الوقوف على المعارف الصحية . ويحسن الرواد إذا هم قاموا بمثل هذا المجهود فى جميع الأحياء الفقيرة ، وأنشأوا المحلات الخاصة بالمحرومين والفقراء. وكذلك نظن أنه يمكن للمدارس أن تنشئ فرق الجوالة التى تقصد الى جميع أنحاء الريف وتتعرف الى أرضه وسكانه . بل نظن أن إيجاد الخانات فى ريفنا لهذا الغرض لن يكون شاقا ، فان أى منزل أو "دوّار" يمكن أن يحال إلى خان نظيف ينزل فيه الجوالون لقضاء الليل .

والشاب الذى ينضوى الى هذه الفرق ينشأ وله من الأهداف وفى نفسه من المشاغل الرياضية والثقافية ما يحول بينه وبين المفاسد التى تعترض الشاب فى المدينة حين يجد وقته كثيرا وسلوياته الصحية قليلة .

— أصدقاؤك ثلاثة ، وأعداؤك ثلاثة . فأصدقاؤك : صديقك ، وصديق صديقك ، وعدوّ عدوك . وأعداؤك : عدوّك ، وعدوّ صديقك ، وصديق عدوّك .

— ما أكثر العبر وأقل الاعتبار !

— سئل على بن أبى طالب : كيف يحاسب الله الخلق والخلق كثير ؟ فقال : "كما يرزقهم وهم كثير" . فسألوه : وكيف يحاسبهم وهم لا يرونه ؟ فقال : "كما يرزقهم وهم لا يرونه" .